أصحاب الملايين في هذا العصر

من مدهشات هذا الكون أن رجلا خاملا غير معروف وغير مشهور بشيء يظهر بغتة ويفاجيء الناس بمفاجئات تجعل اسمه يتردد على كل شفة ولسان في الشرق والغرب وسائر أنحاء الدنيا ومن هؤلاء المشهر ليفنشتين الذي لم يكن أحد يعرف عنه شيئا فقد فاجأ العالم بمفاجأة مالية غريبة أصبح اسمه بعدها مشهوراً في جميع أنحاء الدنيا . عرض هذا البنكير الجديد على فرنسا وبلجيكا أن يعطي كل واحدة منهما قرضاً بخمسين مليون دولار لمدة سنتين بدون فائدة أي أنه يقرضهما معا مائة مليون دولار .

وأصبح بعد هذه الاريحية معروفا بأن ليفنشتين من أصحاب الملايين المشهورين في أوربا وأن كلمة واحدة تخرج من فيه تؤثر على سيتي في لندن كما أصبح معروفا بأنه يزاحم مورغان في انقاذ أوربا من العسر المالي الشديد

اصعب شيء ـ المليون الاول

يقول الامير كيون في أمثالهم : « ان أصعب شيء هو الحصول على المليون الاول وبعدذلك تنهال الملايين كالسيل الجارف » واننا انما فائدة لذكر لمحة من تاريخ هذا المالي العظيم لعل في ذكرها فائدة للذين يريدون جمع الملايين ليشهر اسمهم بين الناس

ان بينيديكت ليفنشتين أصله من كورلياندا وكان أبوه موزيس صرافا بسيطا في مدينة ريغا عاصمة لتوانيا وأكثر عمله كان محصوراً بصرف الوثائق المالية والشكات للتجار وقد حدث له حادث مكدر غادر بسببه ريغا وهاجر الى بلجيكا وحده ثم تبعته عائلته المؤلفة من ابنه بينيديكت وابنته نعمى وزوجته وكان ذلك قبل أربعين سنة

أنشأ موزيس ليفنشتين في بروكسل دكان صرافة برأس مال قليل . والرجل

متصف بالحكمة في نفقاته والمهارة التامة في عمله وأخذ يتدرج في مضمار الرقي التدريجي ثم دخل البورصة وجعل يضارب على الجانبين صعوداً ونزولا

وبعد وفاته استلم أعماله نجله بنيديكت وكان قد تخرج في مدرسة والده العملية وورث عنه الذكاء والنشاط الحديدي والعمل بلا ملل والاقتصاد في النفقات

ليفينشتين

ولكن الحظ لم يحالفه في أعماله كما حالف والده بل خانه خيانة عظمى وجرت الامور على عكس ما كان يريد . وكان رأس مال بنيديكت في أول يوليو عام ١٩١٤ وافراً جدا ولكنه بعد شهر واحد من هذا التاريخ أفلس افلاسا تاما وأصبح فقيرا معدما لا يملك ثمن طعام يوم واحد

ثم بدأت الحرب وتوصل بنيديكت الى أنه تعهد تقديم المؤونة لجيش الباجيكي وبعد مرور سنة واحدة استعاد رأس ماله

وفي بدء عام ١٩١٦ أوجد له علاقات مع أميركا حيث أنشأ مكتبا لتصدير البضائع جر له أرباحا طائلة . ولكن بنيديكت جمع ملايينه من الثورة الروسية فانه من أول يوم حدث فيه الانقلاب الشيوعي وجه النقاته الى روسيا والشرق وسار وسطاؤه ووكلاؤه وراء المهاجرين الروسيين واقتنوا آثارهم واشتروا نفائسهم العائلية بأسعار بخسة . قصد وكلاؤه استونيا وليتفا وبولونيا وفنلاندا وسويسرا وفرنسا والاستانه وابتاعوا قناطير مقنطرة من الذهب وكميات كبيرة من البلاتين وألوف القراريط من الماس والجواهر والدرر والصور القديمة الفنية والاواني الصينية القديمة والسجاجيد

وسيط

وكثير من هذه التحف سرقت في خلال الثورة من المتاحف والمصارف المالية واشترى ليفينشتين املاكا للروسيين وباعها للفرنسيين والانكليز بأرباح جسيمة . ومن جملة ما اشتراه

أملاك الغراندوق نقولا نيقولايفتش ودفع ثمنها مليونا ونصفا من الروبلات الروسية وباعها للثري الاميركي الشهير المستر ستيفيل بثلاثة ملايين .

وسيط آخر

وفي خلال حملة القائد دينيكين زاد الطلب في باريس على النفائس الروسية . وقد اشترى ليفنشتين معظم صحف باريس التي أخذت تكتب المقالات الضافية عن نفاسة وخامة النفائس الروسية وحجارتها الكريمة فدبت روح التنافس في نفوس الباريسيين الذين أقبلوا على ابتياعها واشتروها بأثمان باهظة . وربح أيضا ليفنشتين أرباحا جسيمة من المارك الالماني في عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٣ وقد جمع ثروة طائلة يدلك على ذلك عرضه على فرنسا وبلجيكا أن يقرض كل منهما خمسين مليون دولار بلا فائدة لمدة سنتين ومن يقرض مائة مليون دولار ولا تتأثر ثروته فذلك قارون زمانه

مثال الارستوقراطية المصرية مدام ليفنشتين

قال المتنبي :

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي ... وللحب ما لم يبق مني وما بقي

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ... ولكنّ من يبصر جفونك يعشق

وبين الرضى والسخط والقرب والنوى ... مجال لدمع المقلة المترقرق

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه ... وفي الهجر ، فهو الدهر يرجو ويتقي

ولم أرَ كالالحاظ يوم رحيلهم ... بمنن بكل القتل من كل مشفق

عشية يعدونا عن النظر البكا ... وعن لذة التوديع خوف التفرق